آيات وقصة

أسرى بدر

عتاب وفداء

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

٤٢

رزق السيد هيبة



أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٤٢)

أسرى بدر
عتاب وفداء

تأليف

رزق هيبه

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسنى - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أطفالنا أمانة غالية، نعمة الله، أمرنا بالحفاظ عليهم، ورعايتهم بالتربية السليمة..

وهذه السلسلة ..

ـ تُربى أولادَنا تربيــة إسلاميَّــةً تعتمــدُ عَلَى هُدًى من كتــاب الله «القرآن الكريم» تعــرِضُ القصصَ على حــسَبِ ترتيبِ المصْــحَف لتكوِّنَ فى النهــايةِ «التفــسيــر القصَصِىَّ للقرآنِ الكريمِ للناشئينَ» وهمْ فى حَاجَــةٍ ماسَّة إلى هذا التفسير الذى يَصِلُهمْ بماضيهم العريقِ، ويعدُّهُمْ لحاضِرِهم ومُستَقْبلِهمْ.

ـ وفى هذه الطَّبْعَــةِ الجَديدَة حَرصْنَا أنْ تكون الفــائدةُ أكبَر، فقــدَّمنا فى آخرِ كلِّ قصَّة ملحَقًا منْ شَقَّيْنِ . . الشقُّ الأوَّلُ: عدَّةُ أَسْئلَة تَحفِزُ القَارئَ عَلَى أنْ يُعيدَ القراءَةَ ويتأمَّلَ القصَّــةَ جيدًا ليجيبَ عن هذه الأسئلَة، فتســتقرَّ المعانى فى ذهْنه، ويزيد عِلْمًــا بما فيــها مِن قِــيمــةٍ دينيةٍ هــى الثمــرةُ التى نرجُوهَا من نشْــرِ هذهِ القصَص.

ـ أما الشقُّ الثانى من الملْحَق: فــهو دُروسٌ فى قواعدِ اللغة العــربيَّة «علم النَّحو» إذا تَتبَّعها القَارئُ دَرْسًــا بَعْدَ درسٍ من بدايةِ السِّلْسلَةَ إلَى آخرِهَا يَصيرُ عَلَى علْمٍ بالحدِّ الأَدْنَى منْ قَواعد النحوِ التى لا يَنْبَغِى لقارئ أَنْ يجهلَهَا، فيستقيمَ لسَانُهُ، وتسلَمَ قراءَتُهُ منَ الَّلحْنِ والخَطأ. . .

وبهذه القــصَص وما يَتْبــعُهَا من دُرُوسٍ فى اللغَــةِ نكونُ قَد حصــلْنَا عَلَى فائدة مزْدوَجــة، منْ قيمٍ دينيةٍ ومعــرفَة بقواعــد لغتنا، وَهوَ مَا يَنْبَــغى أنْ نُرَبِّىَ عَلَيْهِ أجْيالَ أبْنائنَا القَادمة. فنستعيدَ مَجْدَ الماضى لنبنىَ علَى أُسُسه حَضَارَةَ المُسْتَقْبَلِ.

﴿ ربَّنَا هَبْ لَنَا منْ أَزْوَاجنَا وَذُرِّيَّاتنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ واجْعَلْنَا للمتقين إمَامًا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧) لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٦٨) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٦٩) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧٠) ﴾ [**الأنفال**] .

٦٧ ـ الأَسْرَى: جَـمْعُ أَسيـر، وَيُقَالُ فى جَـمْع أَسيـر أَيْضًا أَسَـارَى، وأُسَارَى، وَسُمِّى الأَسيرُ أَسيرًا؛ لأَنَّهُ يُربَطُ بحَبْلٍ منْ جلْد اسْمُهُ الإِسَارُ.

ـ حَتَّى يُثْـخِنَ فى الأَرْض: الإِثْخَانُ فى أَىِّ شَىْءٍ هُوَ المُبَالَغَـةُ فيه وَالإِكْـثَارُ منْهُ، وَالمرَادُ به هُنَا المبَالَغَةُ فى قَتْل الكُفَّار.

ـ عَـرَضُ الدُّنْيَا: العَـرَضُ، وَجَمْـعُهُ أَعْـرَاضٌ، هُوَ اسْمٌ لكُلِّ شَىْءٍ لا دَوَامَ لَهُ، يُقَالُ: هَذَا الأَمْرُ عَـرَضٌ، أَىْ عَارضٌ زَائلٌ، وَمنْهُ مَتَاعُ الدُّنْيَـا، وَحُطَامُهَا الَّذى لا دَوَامَ لَهُ.

٦٨ ـ كتَابٌ منَ اللهَ سَبَقَ: هُـوَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يُعَذِّبُ قَوْمًـا حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَـا يَتَّقُـونَ، ولَمْ يَكُنْ قَدْ نَزَلَ وَحْىٌ فـى شأن الأَسْـرَى قَبْلَ أَنْ يَأخُـذَ النَّبىُّ منْهُمُ الفدَاءَ، لهَذَا عَاتَبَهُ اللهُ فَقَطْ، ولَمْ يُعَاقب المُسْلمينَ عَلَى ذَلكَ.

ـ لَمَسَّكُمْ فيـمَا أَخَـذْتُمْ: أَىْ لأَصَابَكُمْ بسَبَب الفـدَاء الَّذى أَخَذْتُمُـوهُ منَ الأَسْرَى عَذَابٌ عَظيمٌ.

٧٠ ـ مَنْ فى أَيْديكُمْ منَ الأَسْرَى: أَىْ الأَسْرى الَّذينَ أَصْبَحُوا تَحتَ أَيْديكُمْ وَفى حَوْزَتكُمْ.

لا يَزَالَ حَديثُ الأسْرة مَوْصُولاً، وفى جلْستَهمُ اللَّيْليّة كَانَ الوَالدُ يَسْتَعيدُ فى ذَاكرَته مَا مَضَى منْ أحْدَاث غَزْوَة بَدْرٍ، ولا يُريدُ أنْ يَبْدَأ مَعَ أولاده حَديثًا آخرَ قَبْلَ أنْ يَعرِفُوا خَبَرَ هَذِه الغَزْوَة حَتَّى النِّهايَة. وكَانَت النِّهَايَةُ، كَمَا عَرَفْنَا فى القصَّة السَّابقَة (قُوَّةُ الصَّابرين) انْتصَارًا رَائعًا، كَانَ مَثَارَ إعْجَابٍ لكُلِّ مَنْ سَمعَ نَبَأ هَذه المعْركَة.

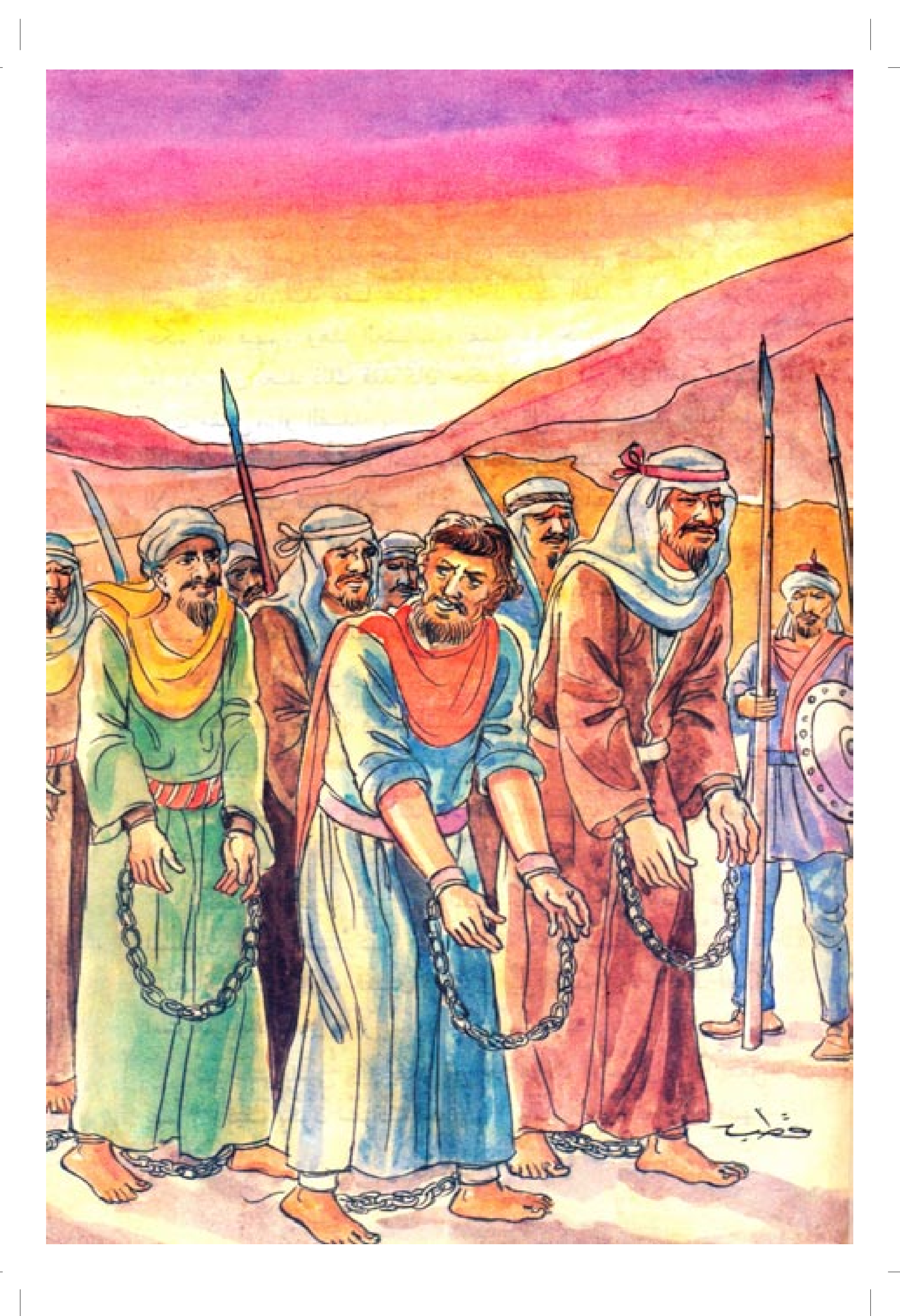
قَالَ الوَالدُ مُوَجِّهًا كَلامَهُ إلَى أشْرَفَ:

ـ هَلْ تَعْرفُ يَا أشْرَفُ أيْنَ انْتَهَى بنَا الحَديثُ فى الجلْسَة السَّابقَة ؟

قَالَ أشْرَفُ: طَبعًا يَا أبى، إنَّ حَديثَنَا السَّابقَ قَدْ تَوَقَّفَ عنْدَ نهَايَة غَزْوَة بَدْرٍ بانْتصَار المسْلمينَ انْتصَارًا عَظيمًا نَتيجَةَ صَبْرهمْ وثَبَاتهمْ، وأنَّهُمْ قَتَلُوا سَبعينَ منْ كبَار المشْركينَ، كَمَا أسَرُوا منْهُمْ سَبْعينَ آخَرينَ، وَقَدْ وَعَدْتَنَا بأنْ تحْكىَ لَنَا مَا حَدَثَ لهؤلاء الأسْرى، وكَيْفَ افْتَدَوْا أنْفُسَهُمْ؟ ولماذَا عَاتَبَ اللهُ نَبيَّهُ بشأنهمْ ؟

قَالَ الوَالدُ: هَذَا حَسَنٌ، فَقَدْ سَألْتُكَ لتَسْتَعيدَ مَعى الأحْدَاثَ، ولأتَأكَّد أنَّ جلْسَتَنَا هَذه ذَاتُ فَائدَةٍ، وأنَّكُمْ لا تَنْسَوْنَ مَا يُقَالُ فيهَا.

قَالَتْ إيمَانُ: لقد احْتَفَلْنَا بهَذِه الذِّكْرَى احْتِفَالاً لَمْ يكُنْ لَهُ مَثِيلٌ فِى التَّارِيخِ، إذْ دَخَلْنَا إحْدَى مَعَاركنَا مَعَ إسْرَائيلَ فى العَاشر منْ رَمَضَان، وكَانَتْ تسمى هذه المعركة باسْمَ (بَدْرٍ) تَيَمُّنًا باسْم أوَّل معْركَة دَارَتْ بَيْنَ المسْلمينَ والمشْركينَ، وَقَدْ نَصَرَنَا اللهُ فى تلْكَ المعْرَكَة نصْرًا عَزيزًا، وأسَرْنَا الكَثيرَ منْ جُنُود إسْرَائيلَ. . فَمَاذَا كَانَ شَأْنُنَا مَعَ هَؤُلاء الأسْرَى ؟



قَالَ الوَالدُ: إنَّ لكُلِّ مَعْرَكَة أحْكَامَهَـا، وَقَدْ كَانَ للأسْرَى المشركينَ فى غَزْوَة بَدْرٍ حُكْمٌ خَاصٌّ، هُوَ قَتْلُهُمْ جَـميعًا، ولَكنَّ النَّبىَّ ﷺ كَانَ قَدْ عَـفَا عَنْهُمْ، وأخَذَ منْهُمُ الفدْيَةَ قَبْـلَ أنْ يَنْزلَ حُكْمُ الله فيهمْ. وَهَذَا العتَابُ وَالفـدَاءُ هُوَ حَديثُـنَا هَذه اللَّـيْلَـةَ، أمَّا الأسْـرَى بَعْدَ ذَلكَ فَقَـدْ كَانَ حُكْمُهُم هُوَ المنُّ أى العَـفْوُ عَنْهُم بدُون مُقَابلٍ، أو الفدَاءُ بحَـيْثُ يَشْتَرى كُلٌّ منْهُمْ نَفْسَهُ بمَبْلَغٍ منَ المَال يُعْـتَبَرُ فدْيَةً لَهُ، أو اسْتبْدَالُ أسيـرٍ بأسيرٍ، أوْ بعَدَدٍ منَ الأسْرَى حَسَبَ قيمَـة الأسير الَّذى سَتُدْفَعُ عَنْهُ الفدْيَةُ وَمكَانَته بَيْنَ قَوْمه.

قَالَ أشْرَفُ: إذَنْ، فَماذَا كَانَ منْ شأْن الأسْرَى المشْركينَ ؟ وكَيْفَ كَانَ العتَابُ وَالفدَاءُ ؟

قَالَ الوَالدُ: لَقَدْ عَادَتْ قُرَيْشٌ إلَى مَكَّةَ تُـجَرِّرُ أذْيَالَ الهَزيمَة، ويَكْسُوهَا لبَاسُ الذُّلِّ، فَقَدْ فَقَدَتْ فى المَعْرَكَة أعْظَمَ رجَالهَا بَيْنَ قَتيلٍ وأسيرٍ..

أمَّا رَسُولُ الله ﷺ فَقَدْ عَادَ هُوَ وَأصْحَابُهُ مُبْتَهجينَ بذَلكَ الانْتصَارِ.

وَبَعْدَ وصُول النَّبىِّ إلَى المدينَة بيَوْمٍ وَاحدٍ وَصَلَ سَائرُ المُسْلمينَ الَّذينَ اشْتركُوا فى المعْـركَـة وَهُمْ يَقُـودُونَ الأسْرَى، وتَلَقَّـاهُمُ النَّبـىُّ ﷺ، فَفَـرَّقَ الأسْـرَى بَيْنَ أصْحَابه، وَقَالَ لَهُمْ: اسْتَوْصُوا بالأسَارَى خَيْراً.

ثُمَّ جَلَسَ النَّبىُّ ﷺ يُفكِّرُ فى أمْـر هَؤلاء الأسَارَى، مَاذَا يَفْـعَلُ بهمْ ؟ وكَيْفَ يَكُونُ سُلُوكُهُ مَـعَـهُمْ ؟ ولَيْـسَ عنْدَهُ - ﷺ - فيـهمْ أمْرٌ صَـريـحٌ، أوْ حُكْمٌ مُنَزَّلُ

منَ الله ليَحْكُمَ به، فَاتَّجَه عَلَيْـه الصَّلاةُ وَالسَّلامُ إلَى صَحَابَته يَسْتَـشيرُهُم، ليَصلَ إلَى الرَّأْى الصَّوَاب فى ضَوْء آرَائهمْ.

قَالَ النَّبىُّ لأصْحَابه: مَا تَقُولُونَ فى هَؤلاء الأسْرَى ؟

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضىَ الله عَنْهُ: يَا رَسُـولَ الله، هُمْ قَوْمُكَ وَأَهْلُكَ. اسْتَبْـقِهِمْ، وَاسْتَأْنس بِهِمْ، وَخُذْ منْهُمْ فدْيَةً تُقَوِّى بهَا أصْحَابَكَ.

أمَّا رَأْىُ عُمَر بن الخَطَّاب رَضىَ الله عَنْهُ فَقَدْ كَانَ غَيْر ذَلكَ. إذْ قَالَ:

ـ يَا رسُولَ الله، كَذَّبُوك وأَخْرَجُوكَ، قَدِّمْهُمْ وَتضْربُ أَعْنَاقَهُمْ.

وكَان هُنَاكَ رَأْىٌ ثَالثٌ قَالَهُ عَبْدُ الله بْنُ رَوَاحَةَ، فَـقَدْ تَقَدَّمَ إلَى النَّبىِّ بَعْدَ أنْ سَمعَ رَأْىَ أبى بَكْرٍ وَعُمَرَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، انْظرْ وَاديًا كَثيرَ الحَطَب، فَأدْخلْهُمْ فيه، ثُمَّ أضْرمْهُ عَلَيْهمْ نَارًا.

إنَّ عَبْـدَ الله بْنَ رَوَاحَةَ لا يُريدُ أنْ يكْتَـفىَ بقَتْل الأسَارَى، وَإنَّمَـا هُوَ يَطْلُبُ منَ النَّبىِّ أنْ يَقْـذفَ بهمْ فى النَّار وَهُمْ أحْيَـاءٌ، تَنْكيـلاً بهمْ، وَتأْديبًا لَمنْ يُريدُ أنْ يُـحَاربَ المسْلمينَ بَعْدَ ذَلكَ.

وكَانَ العَبَّـاسُ بْنُ عَبْد المطَّلب عَمُّ النَّبىِّ ﷺ أحَدَ الأسْرَى، فَـهُوَ لَمْ يُسْلمْ بَعْدُ، وَقَدْ حَضرَ هَذه الحرْبَ فى صفُوف المشركينَ. فَالْتَفَتَ إلَى عَبْد الله بن رَوَاحَةَ وَقَالَ لَهُ: قَطَعَتْكَ رَحمُكَ. يَدْعُو عَلَيْه بأنَ تَقْطَعَهُ أرْحَامُهُ، وَيُخَاصمَهُ أقَاربُهُ، أوْ يَفْقدَهُمْ بالموْت

أوْ بالأسْر لأنَّهُ يُشيرُ عَلَى النَّبىّ ﷺ، أنْ يَحْرقَ الأسْرَى بالنَّار، وَفيهمْ أقَاربُ النَّبىِّ ﷺ وَذَوُو رَحمه..

قَالَتْ إيمَانُ: لَقَدْ كَانَ هُنَاكَ ثَلاثَةُ آراء، رَأْيَان مُتَّفقَان يُمثِّلان أغْلَبيَّةً، هُمَا رَأْىُ عُمَـرَ بْن الخطَّاب، وَعَبْـد الله بْن رَوَاحَةَ، وَرَأىٌ وَاحدٌ هُوَ رَأْىُ أبى بَـكْرٍ الصِّدِّيق رَضىَ اللهُ عَنْهُ، فَبأىِّ الآرَاء أخَذَ النَّبىُّ ﷺ.

قَـالَ أبُـوهَا: فى البـدَايَـة لَمْ يَأْخُـذ النَّبـىُّ ﷺ برَأْىِ أحَـد منْهُـمْ، وَلَكنَّه سكَتَ، وتركَهُمْ ودَخَلَ بَيْتَـهُ، وَبَدأ النَّاسُ يَتكَلَّمُونَ، فمنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: سَـيَأْخُذُ النَّبىُّ برَأْى أبى بَكْرٍ، وَمنْهُمْ مَنْ يَـقُولُ: لا.. برَأْى عُـمَرَ. وَخَـرَجَ عَلَيْـهمُ النَّبىُّ ﷺ فَسكَتُوا، وَأنْصَتُوا لـمَا يَقُولُ.. قَالَ عَلَيْه الصَّلاةْ والسَّلامُ:

ـ إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَـيُلينُ قُلُوبَ رجَالٍ حَـتَّى تكُونَ ألْيَنَ منَ اللِّين، وَإنَّ اللهَ لَيُشَـدِّدُ قُلُوبَ رجَالٍ حَتَّى تَـكُونَ أشَدَّ منَ الحـجَارَة، وَإنَّ مَثَـلَك يَـا أبَا بَكْرٍ مَثَلُ إبْرَاهيمَ، إذْ قَالَ: ﴿ **فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾، وَمَثَلُكَ يَا أبَا بَكْرٍ مَثَلُ عيسَى، إذْ قَالَ: ﴿ **إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾.

ثُمَّ التَفَتَ النَّبىُّ ﷺ، إلَى عُـمَرَ رَضىَ الله عَنْـهُ وَقَـالَ: وَإن مَـثَلَك يَا عُـمَرُ كَمَـثل نُوحٍ، إذْ قَالَ: ﴿ **رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا** ﴾ ومثَلُكَ يَا

عُمَـرُ كَمَثل مُـوسَى إذْ قَالَ: ﴿**رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ**﴾.

لَقَدْ كَانَ النَّبِىُّ ﷺ خَبيرًا بنُفُوس أصْحَابه رضْوَانُ الله عَلَيهمْ، فَمنْهُمْ مَنْ هُوَ رَقِـيقُ القَلْب رَحيمٌ، وَمِـنْهُمْ مَنْ هُوَ شَديدُ البَـأْس، وَهَذه صِـفَةُ البـشَـر أجْمعـينَ حَتَّى الأنْبِـيَاء كَانُوا هُمْ أيْضًـا كَذَلكَ، وَهُنَـا يَضْربُ النَّبِىُّ ﷺ المثَلَ بإبْراهيمَ وَمُوسَى وَنُوح وَعيسَى، عَليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ، فَهُوَ يَعْرفُ رقَّةَ قَلْب أبى بَكْر وَرَحْمَتَهُ بخلْق الله، فَـيَقُولُ أنَّ مَثْلَهُ كَمَثَل إبْرَاهيمَ عَلَيْـه السَّلامُ، فَقَدْ كَان يَسْتَغْفرُ لأبيه رَغْمَ أنَّهُ مُشْرِكٌ، وَكَـانَ يُخَاطبُ رَبَّهُ فى شَأْن قَوْمه، مُفَوِّضًا الأمْرَ لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَمن اتَّبَـعَهَ فَهُوَ منْهُ، وَهُوَ مُؤْمنٌ مثْلُهُ، لجَأَ إلَى الله وَعرفَ لَهُ حَـقَّهُ. وَمَنْ عَصَـاهُ فإنَّ أمْرهُ لله، إنْ شَـاءَ رَحمَهُ وَإنْ شَـاءَ عَذَّبهُ، وَمَثلُ أبى بَكْر أيْضًا كمثل عيسَى عَـلَيْه السَّلامُ، عنْدَمَا يتركُ الأمْرَ لله فى شَأْن هَؤُلاء الَّذينَ حَرَّفُـوا الدِّينَ بَعْدَ أنْ غَابَ عَـنْهُمْ عيسَى عَلَيْـه السَّلامُ، فَيـقُولُ مُخَـاطبًا رَبَّه: ﴿**إِن تُعَـذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِـبَادُكَ وَإِنْ تَغْـفِـرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَـزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾.

أمَّا عُمَـرُ رَضىَ الله عَنْهُ فَهُوَ قَـوىٌّ شَديدٌ فى الحَقِّ، لا يُريدُ أنْ يَغْفرَ للمـشْركينَ خَطَأهُمْ فى حَقِّ النَّبىِّ ﷺ، فَـمثَلُهُ كَـمثَل نُوح عَلَيْـه السَّلامُ عنْدَمَـا يَئسَ منْ قَـوْمه،

وَعرفَ أنَّه لنْ يُؤمنَ منْهُمْ إلاَّ مَنْ قَـدْ آمنَ، فَدَعَا عَلَى الكَافـرينَ أنْ ينتَقمَ اللهُ منْهُم انْتقَامًا لا يُبْقى وَلا يَذَرُ، فَقَالَ: ﴿**رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرض منَ الكَافرين دَيَّارًا * إنَّكَ إنْ تَذَرْهُمْ يُضلُّوا عبَادَكَ وَلا يَلدُوا إلا فَـاجرًا كَفَّارًا**﴾، فَانْتَقَمَ اللهُ منْهُمْ، وَأَغْـرَقَهُمْ بالطُّوفَان، وَلَمْ يَـبْقَ عَلَى الأرْض وَقْتَهَـا إلا الَّذينَ آمَنُوا مَعَ نُوح عَلَيْه السَّلامُ.

وَمَثَلُ عُمَرَ أيْضًا كَمثَل مُـوسَى عَلَيْه السَّلامُ عنْدَمَا دَعَا عَلَى فرْعَوْنَ وَمَنْ مَعَهُ منَ الكَافرينَ الجَـاحدين، فَقَالَ: ﴿**رَبَّنَا اطْمسْ عَلَى أمْوَالهمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبهمْ فلا يُؤْمنُوا حَتَّى يَرَوُا العَذَابَ الأليمَ**﴾، فَابْتَلاهُمُ اللهُ بأنْوَاع منَ العذَاب لَمْ يَبْتَل بهَا قَوْمًا آخَرينَ.

وَبَعْدَ أنْ خَاطَبَ النَّبىُّ ﷺ أبَا بَكْر وَعُمَرَ، وَقَالَ لَهُمَا مَا قَالَ، الْتَفَتَ إلَى الأَسْرَى وَقَالَ لَهُمْ: «أنْتُمُ الآنَ عَالَةٌ، فَلا يُفْلتَنَّ منْكُمْ أحَدٌ إلا بفَدَاءٍ أوْ ضَرْب عُنُقٍ».

وَكَأنَّ النَّبىَّ ﷺ يُريدُ أنْ يَـأْخُذَ بالرَّأْيَيْن مَعًـا، فَمَنْ دَفَعَ الفدَاءَ عَـفَا عَنْهُ وَأَطْلَقَهُ، وَمَنْ لَمْ يَدْفَع الفدَاءَ ضَرَبَ عُنُقَهُ بالسَّيْف، أىْ قَتَلَهُ.

وَفى اليَوْم الثَّـانى دَخَلَ عُمَرُ عَلَى النَّبىِّ ﷺ، وَهُوَ قَـاعدٌ مَعَ أبى بَكْرٍ، فَوَجَـدَهُمَا يَبْـكيَان. . فَقَـالَ عُمَـرُ: يَا رَسُولَ الله أخْـبرنْى، مَـا يُبْكيكَ أنْتَ وَصَاحبَكَ، فَإنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإنْ لَمْ أجدْ تَبَاكَيْتُ لبُكَائكمَا.

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: أبْكى للَّذى عَرَضَ عَلَيَّ أصْحَابُكَ منَ الفداء، لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَـذَابُكُم أدْنَى منْ هَذه الشَّجَـرة، وَقَدْ أنْزَلَ اللهُ عَـزَّ وَجَلَّ قَوْلَهُ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾.

وكَـانَتْ هَذه الآيَـةُ هىَ حُـكْمُ الله فى أسْـرَى بَـدْرٍ: وهو الإثْخَـانُ يعنى أنَ يَقْـتُلَهُمْ النَّبىُّ ﷺ، ولا يَقْـبَلَ منْهُمُ الفدْيَةَ، وكَانَت الآيَةُ عـتَابًا للنَّبىِّ لأنَّهُ قَبلَ الفـدْيَةَ منْ أسْرَى المشْركينَ، ظَنًّا أنَّ هَذه الفـدْيَةَ يُمْكنُ أنْ تُعينَ المسْلمينَ عَلَى شئُـون حيَـاتهمْ، ولَكنَّ الله سبْـحَانَهُ وتَعَـالَى يُريدُ منْهُمْ أنْ يَنْظُرُوا إلَى الآخرَة، فَيَعْمَلُوا عَلَى تَخْويف المشركينَ بأنْ يَقْتُلُوا أسْرَاهُمْ حَتَّى لا يَعُودُوا إلَى مُحَارَبَة النَّبىِّ ﷺ.

قَـالَتْ إيمَانُ: وَهَلْ هَذَا هُوَ حُكْمُ الإسْلام دَائمًـا فى الأسْـرَى بأنْ نَقْتُلَهُمْ حَـتَّى يَخَافَ غَيْرُهُمْ فَلا يَأْتُوا لمحَارَبَتنَا ؟

قَالَ الوَالدُ: لا.. لَقَـدْ كَانَ هَذَا الأمْرُ بقَـتْل الأسْرَى، وَعَدَمِ أخْـذِ الفِدَاءِ منْهُمْ، عـنْدَمَا كَانَ المشْـرِكُونَ هُمُ الأقْـوِيَاءُ، وكَانَ عَـدَدُ المسْلمـينَ لا يَزَالُ قَليلاً، فَلَمَّـا تَغيرت الحَالُ، وأصْبَحَ المـسْلمُونَ ذَوى قُوَّة وَعَدَدٍ كَبـير، حَرَّمَ اللهُ قَتْلَ الأسَـارَى، وأمَرَ المسْلمينَ بأنْ يَخْتَارُوا بَيْنَ أمْرَيْن: إمَّا أنْ يَمُنُّوا عَلَى أسْرَاهُمْ، ويُطلقُوا سَرَاحَهُمْ بدُون فدَاء، وإمَّا أنْ يَأْخُذُوا منْهُمُ الفداءَ، إذْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾.

قَالَ أشْرفُ: وكَيْفَ أخذَ النَّبىُّ الفداءَ منَ المشْركينَ ؟

قَالَ الوَالدُ: كَـانَ الفداءُ مَالاً، يَدْفَـعُهُ كُلُّ إنْسَان بـقَدْر مَا يَملكُ، فَـالأغْنيَاءُ منْ قُرَيْشٍ كَانُوا يَدْفَعُـونَ أرْبَعَةَ آلاف درهَم فداءً لكُلِّ أسير، وَالَّذينَ لا يَمْلكُونَ مَـالاً كَثيراً كَانَ الواحدُ منْهُمْ يَدْفَعُ ألْف درْهَم فَقَطْ. . ومَنْهُمُ الـفُقَرَاءُ الَّذيـنَ مَنَّ عَلَيْهـمُ النَّبىُّ ﷺ بالعَـفْو دُونَ أنْ يدفعُـوا مَـالاً. ولَقَـدْ كَانَـتْ هُـنَاكَ لَفْـتَةٌ منَ النَّبىِّ ﷺ تُشيرُ إلَـى قيمَة العلْمِ فِى حيَـاتنَا، وأنَّهُ يَجبُ عَلَى المسْلمِ أنْ يَجْلُوَ عَنْ عَـقْله غشَاوَةَ الجـهْل بأنْ يتعلَّمَ ويقرأَ، فَهَل تَذْكُرُونَ مَا هىَ أوَّلُ آيَة نَزلَتْ منَ القُرآن الكريم ؟

قَالَ أشْرَفُ: أنَا أعرفُ مَا هىَ. . إنَّهَا قَوْلُ الله تَعَالَى:

﴿ ﴿ اقْرأْ باسْمِ ربِّكَ الَّذي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإنسَـانَ منْ عَلَقٍ (٢) اقْرأْ ورَبُّكَ الأَكْـرَمُ (٣) الَّذي عَلَّمَ بالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾﴾[**العلق**] .

قَالَ الوالدُ: هَذَا صَحيحٌ، إنَّنى أتَخيَّلُ النَّبىَّ عَلَيْه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وقَدْ تَذكَّرَ هَذه الآيَةَ وَهُوَ فى مَوْقفه مَعَ أسْرَى بَدْر، فَأرادَ أنْ يَضعَ للمسْلمينَ قَاعدَةً مُهمَّةً فى حيَاتهمْ، إذ اشْتَرطَ عَلَى الأسير الَّذى يَعْـرفُ القراءَةَ والكتَابَةَ أنْ يُعَلِّم عَدَدًا منَ المسْلمينَ، ويكُون هَذَا التَّعليمُ هُوَ الفديَةُ الَّتى يُقَدِّمُهَا ويَشْتَرى بها نَفْسَهُ ولا يَدْفَعُ مَالاً.

ولَمْ تَمْض مَسْـألةُ الفداَء بدُون عظَة وعـبْرة، وتَأكْيـد لنُبُوَّة مُـحَمَّد ﷺ. . فَـقَدْ ظَهرتْ مُعْـجزاتٌ جعَلَتْ بَعْضَ المشْركينَ يُعْلنُونَ إسلامـهُمْ، ويَنْحازُونَ إلَى صَفِّ النَّبىِّ عَلَيْه الصَّـلاةُ والسَّلامُ، بَعْدَ أنْ كَـانُوا عَازمينَ عَلَى إيذَائه، وبَعْـضُهُمْ كَانَ عَـازمًا عَلَى قَتْله. .

قَالَتْ إيمَانُ: إنَّ السِّـيرَةَ النَّبويَّةَ مَليـئَةٌ بموَاقف المعْجـزَات وتَأْكيد صـدْق الرِّسَالَة، وكُنْتُ أظُنُّ أنَّنَا سَنَتحدَّثُ عَن الأسْرَى فَقَطْ، مجرَّدَ كَلمَات تَصفُ كَيْفَ دَفَعَ كُلُّ وَاحد منْهُمْ مَبْلَغًـا منَ المَال، ونَجَا منَ الأسْـر، ولَكنَّكَ يَا أبى تُشَوِّقُنَا إلَى مَـا يَمْلأ قَلْبَ كُلِّ مُسْلمٍ إعْزَازًا لدينه وَاعْتزَازًا بِه، فَمَا تلْكَ المعْجزَاتُ التى تَعْرفُهَا فى هَذه المواقف ؟



قَالَ الوَالدُ: مَثَلاً، العَبَّاسُ بنُ عبد المطَّلب، عَمُّ النَّبىِّ ﷺ، كَانَ أسيرًا لأنَّه كَانَ لا يَزَالُ مُشْركًا، وحَارَبَ فى صُفُوف المشْركينَ، وطَلَبَ منه النَّبىُّ أنْ يَدْفَعَ الفدْيَةَ عَنْ نَفْسه، وعَن ابْنَىْ أخَوَيْه عَقيل بْن أبى طَالب، ونَوْفَل بْن الحَارث، فَادَّعَى العَبَّاسُ أنَّهُ لا يَمْلكُ مَا يَفْدى به نَفْسَهُ، ولا ابْنَيْ أخَويْه، وقَالَ: يَا مُحمَّدُ، تَركْتَنى بَقيَّةَ حَيَاتى أتكَفَّفُ قُرَيْشًا.

فقَال النَّبىُّ ﷺ: وَأيْنَ الذَّهَبُ الَّذى دَفَعْتَهُ إلى أمِّ الفَضْلَ وَقْتَ خرُوجكَ، وَقُلْتَ لهَا: إنِّى لا أدْرى مَا يُصيبُنى فى وَجْهى هَذَا، فإنْ حَدَثَ بى حَدَثٌ فَإنَّهُ لَك ولَعبد الله ولَعُبَيْد الله وَالفَضْل وَقُثَمَ أبْنَائى ؟

قَالَ العَبَّاسُ: وَمَا يُدْريكَ ؟

قَالَ النَّبىُّ ﷺ: أخبَرنى به ربِّى تَعَالَى.

قَالَ العَبَّاسُ: فَأشْهَدُ أنَّكَ صَادقٌ، وأنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَأنَّكَ رَسُولُ الله. وَالله هَذَا حَديثٌ لَمْ يَطَّلعْ عَلَيْه أحَدٌ إلاَّ الله، ولَقَدْ دَفَعْتُ الذَّهَبَ إلَى زَوْجَتى أمِّ الفَضْل فى سَوَاد اللَّيل، ولَمْ يرَنَا إنْسَانٌ.

قَالَ الوَالدُ: إنَّ هُنَاكَ حَادثًا لا يَقلُّ عَنْ حَديث العَبَّاس وَامْرأته، فى إعْجَازه وتَأكيد صدْق رسَالة النَّبىِّ ﷺ، فِى الوَقْت الَّذى كَانَ النَّبىُّ مَشْغُولاً فيه بأمْر الأسْرَى فى المدينَة، كَانَ رَجُلان منَ المشْركينَ فى مكَّةَ يجْلسَان بجوَار الكَعْبَة، يتآمَران ضدَّ النَّبىِّ عَلَيْه الصَّلاةُ والسَّلامُ، أوَّلُهُمَا عُمَيْرُ بْنَ وَهْبٍ الجُمَحىُّ، وكَانَ ابْنُهُ أسيرًا فى المدينَة، وَالثَّانى أحَدُ أغْنيَاء المشْركين هُو صَفْوَانُ ابْنُ أميَّةَ.

تَذكَّرَا قَتْلاهُمْ فى بَدْرٍ، فَقَالَ صَفْوَانُ: وَالله مَا فى العَيْش بَعْدَهُمْ خَيْرٌ.

قَالَ لَهُ عُمَيْرُ: صَـدَقْتَ وَالله، أمَا وَالله لَوْلا دَيْنٌ عَلَىَّ لَيْسَ عندى لَهُ قَضَاءٌ، وَعيَالٌ أخْشَى أنْ يَضـيعُوا منْ بَعْدى.. لَرَكبْتُ إلَى مُحمَّـد حَتَّى أقْتُلَهُ.. فَإنَّ لى عنْدَهُمْ علَّةً.. إنَّ ابْنى أسيرٌ فى أيْديهمْ.

فَاغْتَنَمَ صَفْـوَانُ الفُرْصَةَ وَقَالَ لَعُميْرٍ: عَلىَّ دَيْنُكَ أنَا أقْضـيه عَنْكَ، وَعيَالُكَ مَعَ عيَالى أوَاسيهمْ مَا بَقُوا..

قَالَ عُمَيرٌ: فَاكْتُمْ شَأْنى وَشَأْنَكَ..

قَالَ صَفْوَانُ: أفْعَلُ..

ثُمَّ ذَهَبَ عُمَـيْرٌ فَشَـحذَ سَيْـفَهُ، وَسَقَـاهُ سُمًّا قَاتـلاً.. وَانْطَلَقَ حَتَّى وَصَلَ المدينَةَ، وكَانَ عُمَرُ بنُ الخطَّاب رَضىَ الله عَنْهُ جَالسًا بَيْنَ أصْحَابه يَتحدَّثُونَ عَنْ يَوْم بَدْرٍ، فَرَأى عُـمَيْرَ بْنَ وَهْـبٍ، وَقَدْ أنَاخَ جَمَلَهُ عَلَى بَابَ المسْـجد، وَهُوَ مُـتَوَشِّحٌ سَيْفَهُ..

فَقَالَ عُمَرُ: هَذَا الكَلْبُ عَدُوُّ الله مَا جَاءَ إلاَّ لشَرٍّ.

ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ عَـلَى رَسُولَ الله ﷺ، فَقَالَ: يَا نَبىَّ الله هَذَا عُـميرُ بْنَ وَهْبٍ قَدْ جَاءَ مُتَوَشِّحًا سَيْفَهُ.

قَالَ النَّبىُّ: فَأدْخلْهُ عَلَىَّ.

فَجاءَ عُمَرُ حَتَّى أمْسَكَ بحمَـالة السَّيْف فى عُنُق عُمَيْر، وَقَالَ للرَّجَال الَّذينَ كَانُوا مَعَهُ: ادْخُلُوا عَلَى رَسُول الله ﷺ، فَـاجْلسُوا عنْدَهُ، وَاحْذَرُوا عَلَيْه منْ هَذَا الخَبيث فَإنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ.

وَدَخلَ عُمرُ وَهُوَ يَصْحَبُ عُمَيْـرًا . . عَلَى رَسُول الله، فَقَالَ النَّبىُّ: اتْرُكْهُ يَا عُمَرُ . . تَعَالَ يَا عُمَيْرُ . .

فدنَا عُمَيْرٌ منَ النَّبىِّ ﷺ، فسألَهُ النَّبىُّ قَائلاً: مَا جَاءَ بكَ يَا عُمَيْرُ ؟

قَالَ عُمَيْرٌ: جئْتُ لهذَا الأسير الَّذى فى أيْديكُمْ، فَأَحْسنُوا فيه.

قَالَ النَّبىُّ: فَما بَالُ هَذَا السَّيف فى عُنُقكَ ؟

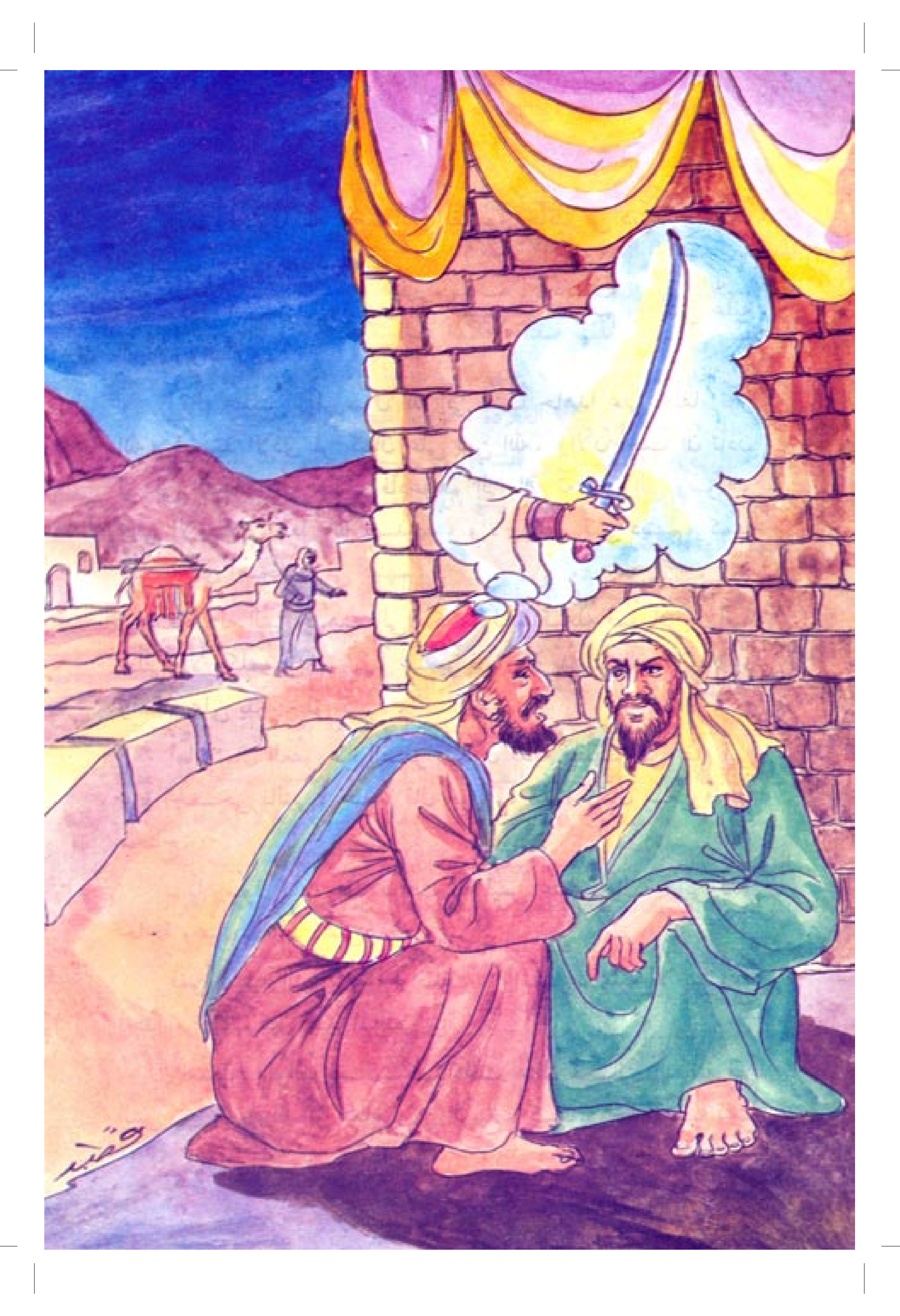
قَالَ عُمَيْرٌ: قَبَّحَهَا اللهُ منْ سُيُوف !! وَهَلْ أغْنَتْ عَنَّا شَيْئًا ؟

قَالَ النَّبىُّ: اصْدقْنى يَا عُمَيْرُ، مَا الَّذى جئْتَ لَهُ ؟

قَالَ عُمَيْرٌ: مَا جئْتُ إلا لذَلكَ . .

قَالَ النَّبىُّ: بَلْ قَعَدْتَ أنْتَ وَصَفْوَانُ بْنُ أميَّةَ فى الحجْر، فذكرْتُما قتْلاكُمْ منْ قُـريش، ثُمَّ قُلتَ: لَوْلا دَيْنٌ عَلَىَّ، وَعـيَـالٌ عِنْدى لخرجْـتُ حَتَّى أقْـتُلَ مُحمَّدًا، فَتَحمَّلَ صَفْوَانُ بْنُ أمَيَّةَ بدَيْنكَ وَعيَالكَ عَلَى أنْ تَقْتُلَنى لَهُ وَالله حَائلٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلكَ . .

قَالَ عُمَيْرٌ: أشْـهَدُ أنَّكَ رَسُولُ الله، قَدْ كُنَّا نُكَذِّبُكَ بمَا كُنْتَ تَأتينَا به منْ خَـبَر السَّـمَـاء، وَمَا يَنْزلُ عَلَـيْكَ منَ الوَحْى، وَهَذَا أمْـرٌ لَمْ يَحْضُـرْهُ إلا أنَا وَصَـفْوَانُ، فَـوَ الله إنِّى لأعْلَمُ مَا أتَاكَ به إلاَّ اللهُ، فَـالحَمْـدُ لله الَّذى هَدَانى للإسْلام وَسَاقَنى هَذَا المَسَاقَ.



فَقَالَ رَسُولُ الله لأصْحَابه: فَقِّهُوا أخَاكُمْ فى دينه، وَأَقْرئُوهُ القُرآنَ، وَأطْلقُوا لَهُ أسيرَهُ. .

وَفَعَلَ الصَّحَابَةُ رضْوانُ الله عَلَيْهمْ مَا أمَرَهُمْ به النَّبىُّ عَلَيْه الصَّلاةُ وَالسَّلامُ.

وَقَالَ عُـمَيْـرٌ: يَا رَسُول الله إنِّى كنْتُ جَـاهدًا عَلَى إطْفَاء نُـور الله، شَديدَ الأذَى لمنْ كَــانَ عَلَى دين الله، وَالآنَ أُحـبُّ أنْ تَأْذَنَ لى فى الذَّهَاب إلَـى مَكَّةَ، فَـأدْعُوهُمْ إلى الله تَعَـالَى وَإلَى رَسُولـه، وَإلَى الإسلام، لَعَلَّ اللهَ يَهْـديهمْ، وَإلاَّ آذَيْتُهُمْ فى دينهمْ، كَمَا كُنْتُ أوذى أصْحَابَكَ فى دينهمْ. .

فَأذنَ لَهُ النَّبىُّ فَذَهَبَ إلَى مَكَّةَ، ولَـمَّا قَابَلَهُ صَفْوَانُ بْنُ أمَيَّةَ حَلَفَ ألاَّ يُكَلِّمَهُ أبَدًا، وَبَقىَ عُمَيْرٌ فى مَكَّةَ يَدْعُو إلَى الإسْلام، وَأسْلَمَ عَلَى يَدَيْه خَلْقٌ كَثيرٌ. .

أمَّا مـثَالُ العَفْـو عَن الفُقَرَاء بدُون فـدْيةٍ فَيظْهـرُ فى لقَاء أبى عَزَّةَ الجُـمَحىِّ بالنَّبىِّ، عندمَا قَالَ أبُو عَزَّةَ هَذَا؛ وكَانَ مَعْرُوفًا أنَّهُ مُحْتَاجٌ:

ـ يَا رسُولَ الله، لَقَدْ عَرفْتَ أنَّه لَيْسَ عنْدى مَـالٌ، وَإنِّى لَذُو حَاجَةٍ وَعيَالٍ، فَامْنُنْ عَلَىَّ. .

فمنَّ عليْه النَّبىُّ ﷺ، وَأطْلَقَهُ، وَاشْتَـرطَ عَلَيه ألاَّ يُسَاعدَ أحَدًا منَ المشْركينَ ضدَّ المسْلمينَ.

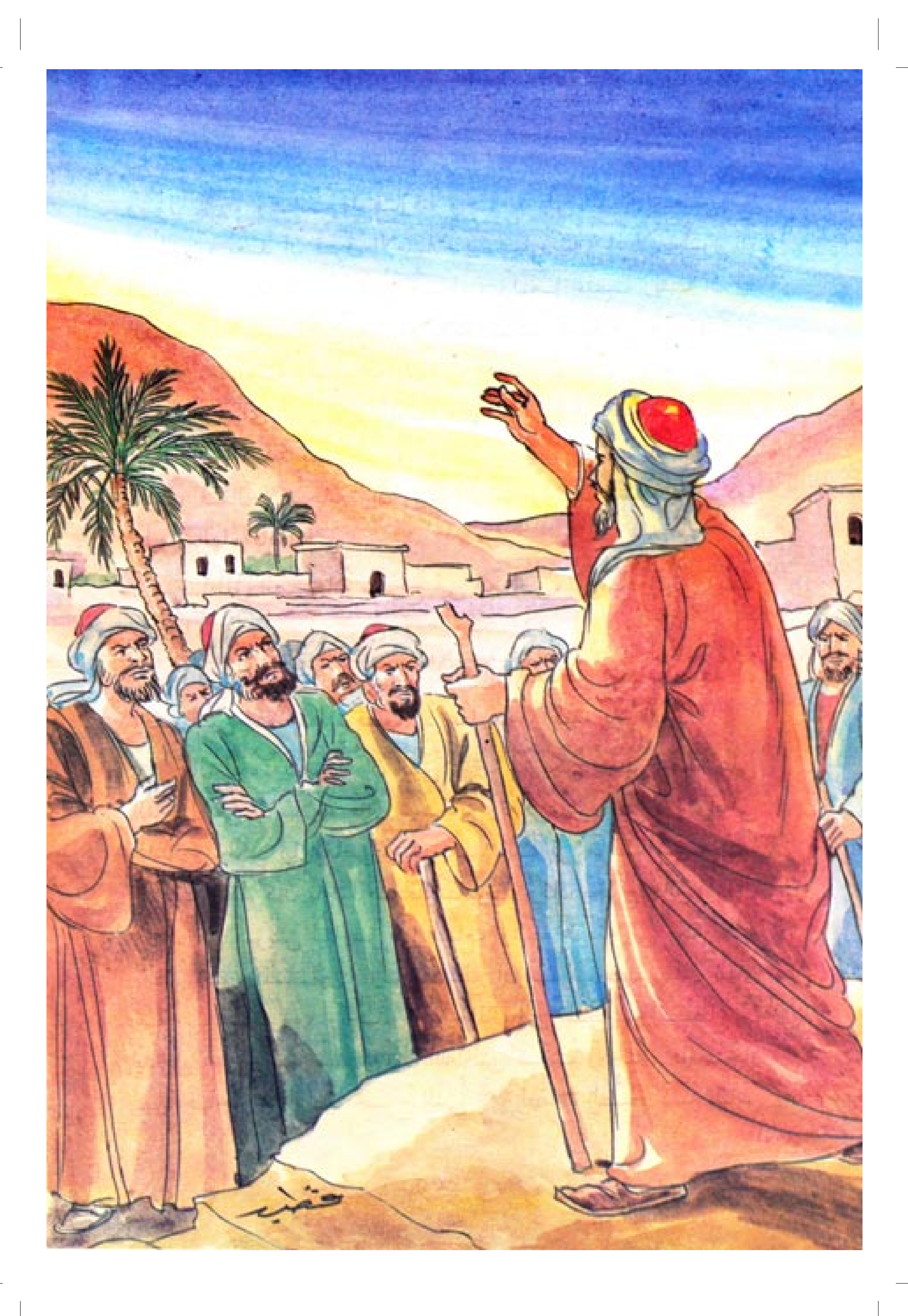
وَاسْتطْرَدَ الوَالدُ فَقالَ: كَما كَـانَتْ هُنَاكَ لمحَاتٌ إنْسَانيَّةٌ منَ النَّبىِّ ﷺ، فَهذَا أبُو العَـاص بنُ الرَّبيع، كَانَ زَوْجًـا لزَيْنَبَ بنْت رَسُول ﷺ، وكَـانَتْ قَـد فَارقَـتْهُ

وَجَاءَتْ إلَى المدينَة لتَـعيشَ مَعَ المسْلمينَ، بَعْدَ أنْ فَرَّقَ الإسْـلامُ بَيْنَهَا وبَيْنَهُ، إذْ لا يجُوزُ أنْ تَتزَّوجَ المسْلمَةُ إنْسَانًا غَيْرَ مُسْلمٍ، ولَـمَّا علمتْ زَيْنَبُ أنَّ أبَا العَاص أسيرٌ أرْسَلَتْ فدَاءَهُ قلادَةً كَانَتْ هَديَّةً منْ وَالدَتهَـا أمِّ المؤْمنينَ خَديجةَ رَضىَ اللهُ عَنْها . . أهْدَتْها لَهَا عنْدَ زوَاجـهَا بأبى العَاص، ورَأى النَّبىُّ ﷺ القلادَةَ وعَـرَفَ أنَّهَا قلادَةُ خَديجَةَ أحَبِّ نسَائه إليْهِ، وهَديَّتُهَا إلَى ابْنَتـه الَّتى يُحبُّهَا ولا يُريدُ أنْ يكْسرَ قَلْبَهَا، فقَالَ لأصْحَابه: إنْ رَأيْتُمْ أنْ تُطْلقُوا لَهَا أسيرَهَا، وتَرَدُّوا علَيْهَا مَالَهَا، فَافْعَلُوا.

فَأطْلَق الصَّحَابَةُ سَراحَ أبى العَاص، وأعَادُوا إلَى زَيْنَبَ قلادَتَهَا.

قَالَ أيْمَنُ: كَانَ يَنْبَغى أنْ يُعْلنَ أبُو العَـاص إسْلامَهُ، بَعْدَ أنْ وَقَفَ النَّبىُّ منْهُ هَذَا الموْقفَ، إذْ عَفَا عَنْهُ وَأطْلَقَهُ بلا فداءٍ.

قَـالَ أبُوهُ: يَا بُنَىَّ، إنَّ النَّبىَّ ﷺ، لَمْ يكُنْ يُجْبـرُ أحَـدًا عَلَى الدُّخُـول فى الإسْلام، فَـاللهُ سُبْحانَهُ وتَعـالَى يَقُولُ: ﴿**لا إكْرَاهَ فى الدِّين**﴾ ولَكنَّ أبَا العَاص أسْلَمَ بَعْدَ ذَلكَ فى مَوْقف شَبيه بهَذَا الموْقف، لَقَدْ كَانَ تَاجرًا صَادقًا مَأمُونًا، وكَانَ يَخْرُجُ بمَاله وأمْوال رجَال منْ قُرَيْش ليُتَـاجرَ فى الشَّام، وأثْنَاءَ عَوْدَته إلَى مكَّةَ لَقيَهُ بَعْضُ جُنُود المسْلمينَ، ولَمْ يَسْـتَطعْ أنْ يهرَبَ منْهم بالمَال الَّذى مَعَهُ. . فَـأسَرُوهُ، وأخَذُوهُ هُوَ وَالمالَ إلَى المدينَة، واسْتَطاعَ أنْ يَدْخُلَ عَلَى زَيْنَبَ بنْت رَسُول الله الَّتى كَانَتْ زَوْجَتَهُ، فَاسْتَجارَ بهَا، فَـأجَارَتْهُ. ولَـمَّا خرَجَ النَّبىُّ ﷺ لصَلاة الصُّبْح كَبَّرَ النَّاسُ مَعَهُ، فَصَرخَتْ زَيْنَبُ منْ صُفَّـة النِّساء وَقَالَتْ: أيُّها النَّاسُ، إنِّى قَدْ أجَرْتُ



أبَا العَاص بنَ الرَّبيع، فَلَمَّـا سَلَّمَ النَّبىُّ ﷺ منَ الصَّلاة أقْبلَ عَلَى النَّاس، فَـقَالَ: أيُّها النَّاسُ، هَلْ سَمعْتُمْ مَا سَمعْتُ؟

قَالُوا: نَعَمْ . .

قَالَ: وَالَّذى نفْسُ مُحـمَّد بيده، مَا عَلمتُ بشَىْء منْ ذَلكَ حَتَّى سَـمعْتُ مَا سَمعْتُ . . إنَّه يُجيرُ عَلَى المسْلمينَ أدْنَاهُم . .

ثُمَّ انْصرفَ النَّبىُّ ﷺ، فَـدخلَ عَلَى ابْنَته زَيْنَبَ فَقَالَ لَهَـا: أىْ بُنيَّةُ، أكْرمى مَثْواهُ، واعْلَمى أنَّك لا تَحلِّينَ لَهُ.

وَقَـالَ بَعْضُ النَّاس لأبى العَاص: هَـلْ لَكَ أنْ تُسْلمَ وَتأْخُذَ هَذه الأمْـوَالَ، فإنَّهَا أموَالُ المشْركينَ ؟

قَالَ أبُو العَاص: بئْسَ مَا أبْدأ به إسْلامى أنْ أخُونَ أمَانَتى.

وَرَدَّ المسْلمُونَ كُلَّ الأمْوال إلَى أبى العَـاص. فعادَ بهَا إلَى مَكَّةَ، وَأدَّاهَا إلى أصْحَابهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشرَ قُريْش، هَلْ بَقىَ لأحَدٍ منْكُمْ عنْدى مَالٌ لَمْ يَأْخُذْهُ ؟

قَالُوا: لا . . فَجزاكَ اللهُ خَيْرًا . . فَقَدْ وَجَدْنَاكَ وَفيًّا كَريمًا . .

قَالَ: فَـأنَا أشْهَـدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وأنَّ مُحـمَّدًا عَـبْدُهُ وَرَسُـولُهُ، واللهِ مَا مَنَعَنى منَ الإسْلام عنْدَهُ إلاَّ أنَّنى خفْتُ أنْ تَظنُّوا أنَّنى أرَدْتُ أنْ آكُلَ أمْوَالَكُمْ . .

ثُمَّ خَرَجَ أبُو العَاص بنُ الرَّبيع مُهَاجرًا إلَى المدينَة، وَأعْلَنَ إسْلامَهُ أمَامَ النَّبىِّ عَلَيْه الصَّلاةُ والسَّلامُ . . وعَادَ إلَى زَوْجه زَيْنَبَ كَريمَة النَّبىِّ الكَريم، رَضىَ اللهُ عَنْهَا وَعَنْ كُلِّ الصَّحَابَة أجْمَعينَ . .

وَقَبْلَ أنْ يقُـومَ أفْرادُ الأسْرَة منْ مَجْـلسهمْ مُتوجِّـهينَ إلى فرَاشهمْ لينَامُـوا، قَالَ الوَالدُ:

لنقرأْ مَـعًا تلكَ الآيَات التى كانَتْ مَـدارَ قصَّتنَا هَذه، ونُحَـاولْ كتَابَتَـها بخطِّنَا، لتكُونَ عوْنًا لنَا علَى تقويم لسَاننَا وتَحْسين خطِّنَا..

ó

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٦٨) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٦٩) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِمَن فِي أَيْدِيكُم مِنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٠) ﴾ [الأنفال: ٦٧ - ٧٠]

أسئلة القِصّة

س١ ـ بين معنى الكلمات الآتية:

عرض الدنيا ـ حتى يثخنَ فى الأرض ـ لمسكم فيما أخذتم ـ كتاب من الله سبق.

س٢ ـ فى تاريخنا الحديث وقعت إحدى المعارك فى رمضان هل تذكر منها شيئا، وهل هناك علاقة بينها وبين معركة بدر ؟

س٣ ـ ما الذى قاله أبو بكر بشأن الأسرى، وماذا قال عمر رضى الله عنهما.. ومن منهما الذى كان رأيه موافقا لما يريده الله فى هؤلاء الأسرى بالذات ؟

س٤ ـ لماذا كانت القسوة مطلوبة مع أسرى بدر خاصَّة رغم أن الإسلام لا يقر القسوة، بل يكرم الأسير كما يكرم المسكين واليتيم ؟

س٥ ـ اذكر بعض الأحداث التى أخذت شكل المعجزات، وفيها الدلالة الواضحة على صدق نبوة محمد ﷺ ؟

س٦ ـ لماذا لم يعلن أبو العاص بن الربيع إسلامه فى المدينة أمام النبى ﷺ، وأجَّل ذلك الإعلان حتى وصل إلى مكة ؟

درس النَحوْ

فى هذا الدرس نعيد تفصيل إعراب الأسماء الخمسة فلنتأمل الجمل الآتية:

١ ـ حضر أبوك، ورأيت أباك، وعلمت أن عمـر اقتدى بأبى بكر الصديق رضى الله عنهما.

٢ ـ أخوك ناجحٌ وقد لقيت أخاك وهنأته إذ فرحت بنجاح أخيك.

٣ ـ حمو أحمـد مسرور به، وقد لقيت حـما أحمد وصافحتـه.. ورأيت أحمد معتزا بحميه.

٤ ـ فوك فى حاجة إلى النظافة الدائمة.

فاغسل فاك قبل الأكل وبعده، وضع يدك على فيك عند التثاؤب.

٥ ـ ذو الجاه يعتز بجاهه.. ولكن الناس يحبون ذا الأدب، وقد يتقربون من ذى المنصب.

فى المجموعات السابقة كلمات: أبوك، أخوك، حموك، فوك، ذو.

وهذه الكلمات تسمى الأسماء الخمسة.

وكل من هذه الكلمات جاءت فى ثلاثة أمثلة مرفوعة بالواو، ومنصوبة بالألف، ومجرورة بالياء.

ويشتـرط فى هذه الأسماء كـما عرفنا ـ أن تكون مـفردة، وأن تضاف لغـير ياء المتكلم.

وإلى اللقاء يا أبنائى فى القصة التالية

رقم (٤٣) يوم الحج الأكبر

سلسلة
أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث